التخييل والتجسيم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

دراسة موضوعية

أ.م.د. مقداد خزعل احمد

جامعة العلوم الاسلامية العالمية

جامعة تكريت_ قسم علوم القرآن

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وسيد الاصفياء وإمام العلماء واكرم من مشى على أديم الارض وعرج الى السماء سيدنا محمد وعلى اله الاخيار وأصحابه الابرار ومن دعا بدعوته وسار على نهجه وارتسم خطاه الى يوم الدين.

اما بعد:

فإن الاشتغال بالعلوم الشرعية من افضل القربات الى الله سبحانه وتعالى لمن صلحت نيته، وصفت سريرته، وأهمها بعد القرآن الكريم وعلومه، هو العناية بالسنة النبوية المطهرة وعلومها. فإن من رحمة الله سبحانه وتعالى بهذه الامة ان ارسل فيهم رسولاً يعلمهم امور دينهم، ويرشدهم الى كل ما ينفعهم، ويحذرهم من كل ما يضرهم اذا قال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (١).

وقد هيأ الله سبحانه لحفظ السنة النبوية رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحفظوها، وكان لجهودهم اثر لا يحصى حتى وصلت إلينا بصورتها التي كانت على عهد رسول الله (ﷺ)، فهؤلاء جيل القرآن الذين تخرجوا من مدرسة سيد المرسلين (ﷺ) اذ اثنى عليهم وقال: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلوهم)[٢].

وجعل الله سبحانه وتعالى لها رجالاً استنبطوا منها، ومن القرآن الكريم الأحكام الشرعية العلمية، ومن اشهر هؤلاء الائمة الاربعة الذين اعتمد الناس على فقهم.

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع لبيان معنى التخييل والتجسيم في القرآن الكريم والسنة النبوية (دراسة موضوعية)

وما هذا البحث الا محاولة متواضعة لبيان معنى التخييل والتجسيم في السنة النبوية المطهرة وبيان الطرق التي استخدمها النبي(ﷺ) في تعامله مع الناس.

وقد اعتمدت على امهات المصادر الحديثة، ولم اهمل الافادة من كتابات المعاصرين ودراساتهم كما ستجده في الهامش.

وقد جاءت خطة البحث على مقدمة واربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الاول: مفهوم التخييل والتجسيم في القرآن الكريم وفيه مطلبان.

المطلب الاول: تعريف التخييل والتجسيم في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني: تعريف التجسيم .

المبحث الثاني: التخييل وانواعه ، وفيه اربعة مطالب.

المطلب الاول: التشخيص.

المطلب الثاني: الصور المتحركة التي يعبر عنها عن حالة من الحالات او معنى من المعاني.

المطلب الثالث: التخييل يتمثل في الحركة المتخيلة.

المطلب الرابع: الحركة الممنوحة لما من شانه السكون .

المبحث الثالث: التجسيم وانواعه، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الاول: تجسيم المعنويات.

المطلب الثاني: التجسيم كحركة جثمانية.

المطلب الثالث: التجسيم يصف حالة عقلية او معنوية.

المطلب الرابع: الوصف حسي بطبيعته.

المطلب الخامس: وصف المعنى المحسوس.

المبحث الرابع: التخييل والتجسييم في السنة النبوية وفيه خمسة مطالب.

المطلب الاول: طريقة التجربة والممارسة.

المطلب الثاني: طريقة القياس.

المطلب الثالث: طريقة التلقين.

المطلب الرابع: طريقة التحليل والتركيب.

المطلب الخامس: طريقة الحوار.

اما الخاتمة: فتحدثت فيها بإيجاز عن اهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث المتواضع، فإن أصبت فذلك فضل الله، وان أخطأت فمن نفسي، فهو حسبي واليه أنيب وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين، وعلى اله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

الباحث

المبحث الأول :مفهوم التخييل والتجسيم :

المطلب الأول: تعريف التخييل في اللغة والاصطلاح.

اما في اللغة فقد وردت عدة تعريفات للتجسيم والتخييل نورد منها ما يأتي :

التخييل:

١- (التخييل والوهم و تخيل له أنه كذا و تخايل أي تشبه يقال تخيله فتخيل له كما يقال تصوره فتصور له وتبينه فتبين له وتحققه فتحقق له)[٣]

٢- (خيل : خال الشيء يخال خيلا و خيلة و خيلة و خالا و خيلا و خيلانا و مخالة و مخيلة و خيلولة : ظنه)[٤]

٣- (الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك الخيال وهو الشخص)[٥]

التجسيم:

١- تجسيم : (من الجسم ، و التجسم : ركوب أجسم الأمر ومعظمه) .[٦]

٢- (جسم) الشيء وجسم جسامة وجسما عظم)[٧]

٣- الثوب و نحوه صبغه بالجساد فهو مجسد)[٨]

اما في الاصطلاح فقد ورد بعدة تعاريف نذكر منها ما يأتي:

التخييل:

١- (هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، والقاعدة الأولى فيه للبيان)[٩]

٢- (أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيّل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيّلها وتصوّرها، أو تصور شيء آخر بها انفعالاً من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض وهو من التخييل التعجيب، مع مراعاة حال المتلقي والمقام)[١٠].

٣- وهكذا انطلق مصطلح التخييل من بحوث الفلسفة، ودخل في الأبحاث البلاغية والنقدية العربية، وحمل معاني المخادعة والتأثير وإثارة التعجيب...، وجاء عند العرب تحت علم البيان الذي يشمل التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والتمثيل[١١] .

فالتخييل فنّ بلاغي يصل به الشاعر أو الأديب عموماً إلى مرحلة الابتكار والإبداع، ويمكن اتخاذ تعريف له بأنه: ملكة إبداع واختراع وابتكار، يمتلكها الأديب بثقافته وتأمله في العالم المحيط به، فيبتكر به عالماً جديداً مختلفاً عن العالم المألوف رغم أن مادته الأساسية من المألوف؛ مما سمع ورأى وقرأ ولمس وتذوق.. متميزاً عن غيره؛ إذ يملك القدرة على التأثير في المتلقي تأثيراً يجعله يتفاعل ويتواصل ويتعاطف.. فيغير في فكره أو يضيف إليه إحساساً جديداً وشعوراً لم يشعر به من قبل[١٢].

المطلب الثاني: تعريف التجسيم

والتجسيم هو (التعبير عن المجرد بالمحسوس، وعن الأفكار والمدركات العقلية بالصور المحسوسة)[١٣] ، أما التجسيد فهو (نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة؛ مثال ذلك الفضائل والرذائل... مخاطبة الطبيعة كأنها شخص تسمع وتستجيب)[١٤]

وبذلك غدا كل من التجسيم والتجسيد والتشخيص يؤدي معنى متقارباً غايته التصوير والتوضيح بإضفاء الصفات البشرية الحية وغير البشرية على الكائنات الجامدة والأفكار العقلية والذهنية، وجعل المجرد الذهني النفسي والوجداني حسياً بامتلاكه صفات محسوسة من رؤية وسمع وشم وذوق ولمس، أو انفعالية من حزن وفرح وألم وأسى... أو إعطاء مالا يعقل صفة من يعقل[١٥]

وعُدّ هذا ميزة في الاستعارة خاصة؛ (فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون)[١٦]

وقد كثر هذا في الشعر، وتناوله النقاد والبلاغيون في تحليل الشواهد وتفسيرها[١٧] .

المبحث الثاني: التخييل وأنواعه.

التخييل ومن ألوانه:

المطلب الاول: (التشخيص)، (يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية. هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية، تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية، وخلجات إنسانية، تشارك بها الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتتبدى لهم في شتى الملابسات، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين، أو يتلبس به الحس، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه، في توفز وحساسية وإرهاف)[١٨]. ويظهر جليا في الأمثلة الاتية:

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [١٩] ، (فيخيّل اليك هذه الحياه الوديعة الهادئة التي تنفرج عن ثناياه ،وهو يتنفس فتتنفس معه الحياة ويدب النشاط في الاحياء على وجه الارض والسماء) [٢٠] ،وأنا أرى أنّه (يرسم صورة اخرى حسية وهي التنفس يشمل البشر الذين ينتظرون فرجاً في الصباح كانزياح هم او تفريج كرب او لقاء حبيب او كل ما تعني هذه الصورة الحسية من تنفس الصباح) فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا والعرب تقول عسعس الليل وسعسع الليل إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير فيخيل إليك هذه الحياة الوديعة الهادئة التي تنفرج عنها ثناياه، وهو يتنفس فتتنفس معه الحياة، ويدب النشاط في الأحياء، على وجه الأرض والسماء ،[٢١] (وهذا الاسلوب فإنما هو مادة الاعجاز العربي في كلام العرب كله ،ليس من ذلك شيء إلا وهو معجز وليس من هذا شيء يمكن ان يكون معجزاً وهو الذي قطع العرب عن المعارضة، واعتقلهم عن الكلام فيها ،وضربهم بالحجة من انفسهم وتركهم على ذلك يتلكأون)[٢٢].

(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً)[٢٣] ويدور الخيال مع هذه الدورة الدائبة، التي لا نهاية لها ولا ابتداء، وان سبحانه وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة ، وذلك هو الحق ، لأن تعاقب الليل والنهار إنما يحصل بحركة الفلك الأعظم ، وتلك الحركة أشد الحركات سرعة ، وأكملها شدة ، حتى أن الباحثين عن أحوال الموجودات . قالوا: الإنسان إذا كان في العدو الشديد الكامل ، فإلى

أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل ، وإذا كان الأمر كذلك كانت تلك الحركة في غاية الشدة والسرعة ، فلهذا السبب قال تعالى (**يَطْلُبُهُ حَثِيثًا**)[٢٤]. ولهذا فان اثره كامن في شيء فوق معانيه ،وان سره في الروحانية التي يحدثنا القرآن عنها الذي جعل العرب غلاظ القلوب يرقون لقوله البديع ونظمه الرائع[٢٥].

﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[٢٦] ، فتحس سريانه في هذا الكون العريض، وتأنس بهذا الساري على هينة واتئاد!،السرى السير في الليل . يقال : سرى يسري إذا سار بالليل وأسرى بفلان إذا سير به بالليل ، والقطع من الليل بعضه وهو مثل القطعة ، يريد اخرجوا ليلاً لتسبقوا نزول العذاب الذي موعده الصبح .[٢٧]

﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ [٢٨] ، فهاتان هما الأرض والسماء عاقلتان، يوجه إليهما الخطاب، فتسرعان بالجواب والخيال شاخص إلى الأرض والسماء، تدعيان وتجيبان الدعاء، ثم استوى إلى السماء) أي عمد إلى خلق السماء (وهي دخان) وكان ذلك الدخان بخار الماء (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها)أي ائتيا ما آمركما أي افعلاه كما يقال إئت ما هذا الأحسن أي افعله (قالتا أتينا طائعين) ولم يقل طائعتين لأنه ذهب به إلى السموات والأرض ومن فيهن مجازه أتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل[٢٩] .

﴿**لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [٣٠] ، وإنه لسباق جبار، لا يفتر في ليل أو نهار، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا يسبق واحدهما ضوء الآخر ولا ينبغي لهما ذلك ولا الليل سابق النهار يقول يطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر ويجري كل واحد منهما في فلك يسبحون يعني يجرون[٣١]

﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ [٣٢] ، وهكذا تستحيل الأرض الجامدة، كائناً حياً بلمسة واحدة في لفظة واحدة

هذا دليل آخر على قدرته تعالى على إحياء الموتى كما يحيي الأرض الميتة الهامدة وهي المقحلة التي لا ينبت فيها شيء أي فإذا أنزل الله عليها المطر اهتزت أي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها وربت أي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم أنبتت ما فيها من الألوان والفنون من ثمار وزروع وأشتات النباتات في اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها ومنافعها ولهذا قال تعالى (وأنبتت من كل زوج بهيج) اي حسن المنظر طيب الريح وقوله (ذلك بأن الله هوالحق)

أي الخالق المدبر الفعال لما يشاء (وأنه يحيى الموتى) أي كما أحيى الأرض الميتة وأنبت منها هذه الأنواع (إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير.[٣٣]

﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**﴾ [٣٤] ، فجهنم النهمة المتغيظة التي لا يفلت منها أحد، ولا تشبع بأحد، جهنم التي تدعو من كانوا يدعون إلى الهدى ويدبرون، وهم لدعوتها على الرغم منهم يجيبون جهنم التي ترى المجرمين من بعيد فتتغيظ وتفور، لما سبق من وعده إياها أنه يملؤها وهذا الاستفهام على سبيل التصديق لخبره والتحقيق لوعده والتقريع لأعدائه والتنبيه لجميع عباده وتقول جهنم هل من مزيد أي ما بقي في موضع للزيادة[٣٥]

﴿**إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً**﴾ [٣٦] ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ**﴾ [٣٧]

﴿**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ**﴾[٣٨] ، فهذا هو الظل الذي يلجأ إليه المجرمون في نفسه كزازة وضيق، لا يحسن استقبالهم، ولا يهش لهم هشاشة الكريم، فهو ليس فقط **(لا بارد)**، ولكن كذلك **(ولا كريم)**!لا بارد المخرج ، ولا كريم المخرج ، أو لا كرامة لأهله فيه[٣٩]

المطلب الثاني: فيتمثل في تلك الصور المتحركة التي يعبر بها عن حالة من الحالات أو معنى من المعاني.

صورة الذي يعبد الله على حرف ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ**﴾[٤٠] كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وتقول : إنما أنت لي على حرف ، أي لا أثق بك " لَبِئْسَ الْمَوْلَي ولبئس العشير " الخليط المعاشر.[٤١].

وصورة المسلمين قبل أن يسلموا:﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾[٤٢] ، وصورة الذي: ﴿**مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٤٣] ، كلها صور تخيل للحس حركة متوقعة في كل لحظة هو الهوّة وما يجرفه السيل من الأودية هار أي هائر وهو الساقط الذي يتداعى بعضه في أثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو . يقال هو من المقلوب يقلب ويؤخر ياؤها فيقال هار (ولات) كما يقال شاكي السلاح وشائك السلاح[٤٤].

صورة ولوج الجمل في سم الخياط (الموعد المضروب لدخول الكافرين الجنة) بعد عمر طويل:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾[٤٥]، لا تفتح لهم ابواب السماء اغلقت الأبواب دونها ثم ألقيت

من هناك إلى سجين ولا يدخلون الجنة أي التي هي أطهر المنازل واشرفها حتى يكون ما لا يكون بان يلج أي يدخل ويجوز الجمل على كبره في سم أي في خرق الخياط ، وسم الإبرة مثل في ضيق المسلك ، يقال : اضيق من خرق الإبر وهذا محال، رجيء به للتعجيز [٤٦].

﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾ [٤٧] فالخيال يظل يتصور تلك الحركة الدائبة: حركة الامتداد بماء البحر لكتابة كلمات الله، في غير ما توقف ولا انتهاء، علا أن ينتهي البحر بالنفاد! قل لو كان البحر أي جنس البحر مدادا وهو ما تمد به الدواة من الحبر لكلمات ربي لتحرير كلمات علمه وحكمته التي من جملتها ما ذكر من الآيات الداعية إلى التوحيد المحذرة من الإشراك لنفذ البحر مع كثرته ولم يبق منه شيء لتناهيه قبل أن تنفد وقرئ بالياء والمعنى من غير أن تنفد كلمات ربي لعدم تناهيها فلا دلالة للكلام على نفادها بعد نفاد البحر ولو جئنا دلالة واضحة أي لنفد البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم نجيء بمثله مدادا ولو جئنا بقدرتنا الباهرة بمثله مدادا عونا وزيادة[٤٨] .

–وشبيه بهذه الصور صور الزحزحة وما تخيله للحس هذه الآية: ﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ [٤٩] .

والآية:﴿ **وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ**﴾ [٥٠] فلفظة الزحزحة ذاتها تخيل حركتها المعهودة، وهذه الحركة تخيل الموقف على شفا النار، ماثلاً للخيال والأبصار، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمزحزحه من عذاب الله قوله هو عماد لطلب ما الاسم أكثر من طلبها الفعل قال الشاعر في البحر الطويل فهل هو مرفوع بما ههنا رأس وأن التي في (أن يعمر) رفع بمزحزحه أو هو الذي مع ما تكرير عماد للفعل لا لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة [٥١].

المطلب الثالث: التخييل يتمثل في الحركة المتخيلة، التي تلقيها في النفس بعض التعبيرات مثل:

﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**﴾ [٥٢] ، فكلمة (قدمنا) ذلك أنها تخيل للحس حركة القدوم التي سبقت نثر العمل كالهباء. وهذا التخييل يتوارى بكل تأكيد لو قيل: وجعلنا عملهم هباء منثوراً. حيث كانت تنفرد حركة النثر وصورة الهباء، دون الحركة التي تسبقها: حركة القدوم. يعنى كالغبار الذي يسطع من حوافر الدواب[٥٣].

(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا)[٥٤] ، فكلمات (نُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) تخيل حركة حسية للارتداد في موضع الارتداد المعنوي، وتمنح الصورة حياة محسوسة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [٥٥] فإن كلمتي: تتبعوا، وخطوات، تخيلان حركة خاصة. هي حركة الشيطان يخطو والناس وراءه يتبعون خطواته. وهي صورة حين تجسم هكذا تبدو عجيبة من الآدميين، وبينهم وبين الشيطان الذي يسيرون وراءه، ما أخرج أباهم من الجنة أي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لأنه نكرة ويجوز أن تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز أن تكون مفعولا وحلالا حال من الموصول أو العائد[٥٦].

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)[٥٧] وهي باختلاف يسير عن الآية التي سبقتها، هو أن الشيطان في هذه المرة هو الذي تبع هذا الضال ولازمه ليغويه: (فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)!، ومن هذا: **(وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)**[٥٨] فحركة الاقتفاء تتهيأ للذهن، ويتمثلها الخيال (بالجسم والأقدام، لا بمجرد الذهن والجنان). واتل عليهم (يعني إن لم يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم) نبأ الذي آتيناه (يعني خبر الذي أعطيناه) آياتنا (يعني أكرمنا باسم الله الأعظم ويقال) آتيناه آياتنا (يعني الكتاب وهي علم التوراة وغيره) فانسلخ منها (يعني وخرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها ويقال تهاون بها ولم يعرف حقها ولا حرمتها وخرج منها) فأتبعه الشيطان (يقول غرة الشيطان) فكان من الغاوين (يعني فصار من الضالين قال بعضهم هو بلعم بن باعوراء كان عابدا من عباد بني إسرائيل وكان مستجاب الدعوة فنزع الله تعالى الإيمان عنه بدعاء موسى عليه السلام[٥٩].

المطلب الرابع: يتمثل في الحركة الممنوحة لما من شأنه السكون.

(وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)[٦٠] فحركة الاشتعال هنا تخيل للشيب في الرأس حركة كحركة اشتعال النار في الهشيم، فيها حياة وجمال .

وشبّه عموم الشّيب شعرَ رأسه أو غلَبَته عليه باشتعال النار في الفحم بجامع انتشار شيء لامع في جسم أسود ، تشبيهاً مركباً تمثيلياً قابلاً لاعتبار التفريق في التشبيه ، وهو أبدع أنواع المركب ، فشبه الشعر الأسود بفحم والشعر الأبيض بنار على طريق التمثيلية المكنية ورمز إلى الأمرين بفعل اشتَعَل وأسند الاشتعال إلى الرأس ، وهو مكان الشعر الذي عمّه الشيب ، لأنّ الرأس لا يعمه الشيب إلاّ بعد أن يعمّ اللّحية غالباً ، فعموم الشيب في الرأس أمارة التوغل في كبر السن ،

إسناد الاشتعال إلى الرأس مجاز عقلي ، لأنّ الاشتعال من صفات النار المشبه بها الشيب فكان الظاهر إسناده إلى الشيب ، فلما جيء باسم الشيب تمييزاً لنسبة الاشتعال حصل بذلك خصوصية المجاز وغرابته ، وخصوصية التفصيل بعد الإجمال ، مع إفادة تنكير شَيباً من التعظيم فحصل إيجاز بديع . وأصل النظم المعتاد : واشتعل الشيب في شعر الرأس [٦١].

المبحث الثالث: التجسيم وانواعه:

فقد وردت له أمثلة كثيرة. ومنه كل التشبيهات التي جيء بها لإحالة المعاني والحالات صوراً وهيئات، نذكر منها:

(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)[٦٢] .

ومع هذا فهم يعتقدون أن عملهم حسن مقبول عند الله، والتحقيق: أن الآية نازلة في الكفار الذين يعتقدون أن كفرهم صواب وحق ، وأن فيه رضى ربهم ، ولا ريب ان القران الكريم اعتمد على التصوير لتوصيل معانيه الجليلة ،وينقل التصوير للكلام في القرآن من طابع السرد الى مشاهدات محسوسة والقرآن يصور بالحوار كما في القصص ،بالمفردات وبأسس النظم.[٦٣]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ)[٦٤]

(وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ...)[٦٥] ولكن الذي نعنيه هنا بالتجسيم، ليس هو التشبيه بمحسوس، فهذا كثير معتاد، إنما نعني لوناً جديداً هو تجسيم المعنويات، لا على وجه التشبيه والتمثيل، بل على وجه التصيير والتحويل.

المطلب الاول: تجسيم المعنويات:

(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً)[٦٦]

أي لا نقص فيه ولا زيادة ، بأمر القاهر القادر على كل شيء وما عملت من سوء حاضراً ملازماً ، فما عملت من خير تود أنها لا تفارقه ولا ينقص منه شيء[٦٧]

- **(وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً)**[٦٨] .
- **(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ)**[٦٩] .

يعني تجدوا ثوابه عند الله فيجعل كأن هذا العمل المعنوي مادة محسوسة. تحضر على وجه (التجسيم) أو تحضر هي (على وجه التشخيص) أو توجد عند الله كأنها وديعة تسلم هنا فتتسلم هناك، وقريب من هذا تجسيم الذنوب كأنها أحمال تحمل على الظهور زيادة في التجسيم. [٧٠]

- **(وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ)**[٧١] تمثيل للإعراض لأن من أعرض عن شيء تجاوزه فخلفه وراء ظهره وإضافة الوراء إلى الظهر لتأكيد بُعد المتروك بحيث لا يلقاه بعد ذلك فجعل للظهر وراء وإن كان هو هنا بمعنى الوراء . مقتضى هذا أنهم طرحوا كتاب الله أمامهم لأن الذي وراء الظهر هو الوجه وكما أن الظهر خلف للوجه كذلك الوجه والمراد أي بذكر الظهر تأكيد لمعنى وراء كقولهم من وراءِ وراء لانهم نبذوا يوم الحساب وراء ظهورهم وتركوه خلفهم استخفافاً به ولو انهم اهمهم امره وعناهم شانه لجعلوه نصب اعينهم لا يغفلون عنه.[٧٢]

-وقوله تعالى **(وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)**[٧٣].

مجازه : ولا تحمل آثمة إثم أخرى ، وزرته أي فعلته أي أثمته هي ". الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ " الحرور بالنهار مع الشمس هاهنا والحرور بالليل والسموم بالنهار[٧٤].

- وقوله تعالى **(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)**[٧٥] أمروا أن يتزودوا وأعلموا أن خير ما تزودوا تقوى الله عز وجل، ولعل المعنى ايضاً يخرج الى ان :المرء عليه ان يتزود من تقوى الله – عز وجل– كما يتزود من قوت يومه ويتزود بالماء عند عطشه كان الله جسم المعنى بهذا التصوير الرائع فحث على التقوى وامر بالزيادة منها لانها الزاد يوم القيامة لمن لا زاد له فالتقوى زاد أو صبغة الله – ومن أحسن من الله صبغة– فدين الله صبغة معلمة [٧٦].

المطلب الثاني: التجسيم كحركة جثمانيه:

ويحدث عن حالة نفسية معنوية هي حالة التضايق والضجر والحرج. فيجسمها كحركة جثمانيه مثل:- **(وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ)**[٧٧].

مع سعتها وهو مثل للحيرة في الأمر وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور وظنوا أي علموا وتيقنوا أن لا ملجأ من سخط الله إلا إلى استغفاره ،فالأرض تضيق عليهم، ونفوسهم تضيق بهم كما تضيق الأرض، ويستحيل الضيق المعنوي في هذا التصوير ضيقاً حسياً أوضح وأوقع، وتتجسم حالة هؤلاء الذين تخلفوا عن الغزو مع الرسول فأحسوا بهذا الضيق الخانق، وندموا على تخلفهم ذلك الندم المحرج، حتى لا يجدون لهم ملجأ ولا مفراً، ولا يطيقون راحة إلى أن قبل الله توبتهم. (٧٨)

(وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ)(٧٩)
فالقلوب كأنما تفارق مواضعها وتبلغ الحناجر حنقاً من شدة الضيق

يعنى مكروبين، فلما بلغت القلوب الحناجر ، ونشبت في حلوقهم ، انقطعت أصواتهم وغصت ألسنتهم(٨٠) .

ومنه: **(فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ*وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ)**(٨١) كأنما الروح شيء مجسم، يبلغ الحلقوم في حركة محسوسة.

المطلب الثالث: التجسيم يصف حالة عقلية أو معنوية، وهي حالة عدم الاستفادة مما يسمعه بعضهم من الهدى، وكأنهم لم يسمعوا به، أو يتصلوا اتصالاً ما. فيجعل كأنما هناك حواجز مادية تفصل بينهم وبينه. مثل:- **(إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ)**(٨٢)

(وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً)(٨٣).

(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(٨٤).

(إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ*وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ)(٨٥) .

(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)(٨٦) وعلى سمعهم

(يعني لا يسمعون الحق) وعلى أبصارهم غشاوة (يعني غطاء فلا يبصرون الهدى يعني جعل على أبصارهم غشاوة فقد ذكر في شأن المؤمنين ثوابهم في الدنيا الهدى وفي الآخرة الفلاح وذكر في شأن الكفار عقوبتهم في الدنيا الختم وفي الآخرة كما قال تعالى) ولهم عذاب عظيم (يعني عذابا وجيعا يخلص وجعه إلى قلوبهم وكلها تجسم هذه الحواجز المعنوية، كأنما هي موانع حسية، لأنها في هذه الصورة أوقع وأظهر. (٨٧)

المطلب الرابع: أن يكون الوصف حسياً بطبيعته، فيختار عن الوصف هيئة تجسمه. كقوله: **(يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)**(٨٨) في مكان يأتيهم من كل جانب، أو يحيط

بهم. لأن هيئة الغشيان من فوق ومن تحت أدخل في الحسية من الوصف بالإحاطة، وقال الضحاك : يعني الصواعق والقوارع انتهى . وإتيان الغاشية يعني في الدنيا ، وذلك لمقابلته بقوله أو تأتيهم الساعة أي يوم القيامة ، بغتة أي : فجأة في الزمان من حيث لا يتوقع ، وهم لا يشعرون تأكيد لقوله بغتة . قال الكرماني : لا يشعرون بإتيانها أي وهم غير مستعدين لها . قال ابن عباس : تأخذهم الصيحة على أسواقهم ومواضعهم . وقرأ أبو حفص ، وبشر بن عبيد : أو يأتيهم الساعة .[٨٩]

المطلب الخامس: ومن (التجسيم) وصف المعنوي بمحسوس: كوصف العذاب بأنه غليظ **(نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ)**[٩٠] يعني شديد لا يفتر عنهم [٩١]واليوم بأنه ثقيل: **(إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً)**[٩٢] فينتقل العذاب من معنى مجرد إلى شيء ذي غلظ وسمك، وينتقل اليوم من زمن لا يمسك إلى شيء ذي كثافة ووزن أي شديداً صعباً[٩٣].

وضرب الأمثلة على المعنوي بمحسوس، كقوله: **(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)**[٩٤] لبيان أن القلب الانساني لا يتسع لاتجاهين، أي ما جمع قلبين في جوف لأن القلب معدن الروح المتعلق بالنفس الإنساني[٩٥].

ثم لما كان هذا التجسيم خطة عامة، صوّر الحساب في الآخرة كما لو كان وزناً مجسماً للحسنات والسيئات: **(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)**[٩٦] ، **(فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)**[٩٧].و **(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ)**[٩٨] وكل ذلك تمشياً مع تجسيم الميزان.

وكثيراً ما يجتمع التخييل والتجسيم في المثال الواحد في القرآن، فيصور المعنوي المجرد جسماً محسوساً، ويخيل حركة لهذا الجسم أو حوله من إشعاع التعبير وزن الأعمال يومئذ العدل في الآخرة ،فمن ثقلت موازينه من المؤمنين وزن ذرة على سيئاته ،) فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه.[٩٩]

١- **(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)**[١٠٠] قال هالك فكأنما الحق قذيفة خاطفة تصيب الباطل فتزهقه.[١٠١]

٢- **(بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)**[١٠٢] و **(أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا)**[١٠٣] يعني في الكفر وقعوا ،فبعد أن تصبح الخطيئة شيئاً مادياً، تتحرك حركة الاحاطة، وبعد أن تصبح الفتنة لجة، يتحركون هم بالسقوط فيها.[١٠٤]

بهذه الطريقة المفضلة في التعبير عن المعاني المجردة، سار الأسلوب القرآني في أخص شأن يوجب فيه التجريد المطلق، والتنزيه الكامل.

المبحث الرابع: التخييل والتجسيم في السنة النبوية المطهرة وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: طريقة التجربة والممارسة

فإن أحاديث نبينا (ﷺ)قد حوت صنوف البلاغة ، وألوان الجمال والفصاحة ، وعبرت أدق تعبير عن سمو النفس التي خرجت منها ، وبينت المنبع العذب الذى نهلت منه ، وكما يقول الجاحظ عن بلاغته (ﷺ)فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط هو أعم منه نفعاً ، ولا أقصد لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين فحوى من كلامه(ﷺ) " وهذا الجمال الفني في بلاغته (ﷺ) إنما يرجع إلى سموه الروحي ، واتصاله بالملأ الأعلى ، حيث أراد الله عز وجل أن يكون النبي بدعوته نقطة تحول في حياة البشرية وتاريخها . ولقد بدأ في أمة تنقاد للبيان ، وتخضع لسلطان الفصاحة ، فلا عجب أن كان أبلغهم وأفصحهم " فكلامه كلما زدته فكراً زادك معنى ، وتفسيره قريب كالروح في جسمها البشرى ، ولكنه بعيد كالروح في سرها الإلهي، فهو لسان وراءه قلب وراءه نور وراءه الله جل جلاله ولأجل ذلك بنيت البلاغة النبوية على أصول ودعائم ومع مكانة هذا البيان النبوي ، وما له من شرف ومنزلة في دنيا الناس ، لم نحظ بدراسات بلاغية كثيرة له في تراث الإسلام الحفيل تتناسب مع مكانته ومنزلته ، ونجد في كتب الأدب والبلاغة إشارات موجزة إلى منزلة البيان النبوي ، أو ذكر لبعض الخطب والأحاديث التي تشتمل على أسرار بلاغية وهى أحاديث معروفة ومشهورة ينقلها اللاحق عن السابق كما في البيان والتبيين للجاحظ ، والمثل السائر لابن الأثير ، وغيرهما من كتب البلاغة والأدب . وكأن بلاغته (ﷺ) تنحصر في هذه الأحاديث دون غيرها . ولقد قام بعض الباحثين العصريين بمحاولات طيبة وجهود مخلصة لدراسة البيان النبوي، وهى بحاجة إلى إضافة باستمرار لنكشف

للناس عن أسرار هذا البيان المبدع ، ولسد العجز في مكتبتنا العربية في هذا الجانب المهم . ولقد لاح لي فيما يتصل بناحية التصوير في البيان النبوي جانب " الوصف " ، ومنهج التحليل للأحاديث المشتملة على الوصف يقوم على الجمع بين اتجاهين : الاتجاه العلمي ، والاتجاه الأدبي ، مع ظهور الاتجاه الأدبي نظراً لأهميته ودوره في إبراز أسرار البيان النبوي ، ولكن العناية بالمظهر الفني لا تعنى إغفال الجانب العلمي لأن إغفاله معناه الانزلاق إلى ميدان الأهواء والأذواق الساذجة ، وهذا يسلمنا إلى فوضى لا مثيل لها، وإنما من غايات الاتجاه الأدبي نقل الإحساس بجمال النص إلى المتلقي أو القارئ بعيداً عن الناحية الاصطلاحية التي لا يعرفها إلا المتخصصون ، والبواعث الحقيقية لهذا الاتجاه إنما ترجع إلى القرآن الكريم ، وأحاديث النبي لما حوياه من صنوف الجمال ، ومخاطبتهما للعقل والوجدان. يخرج التخييل والتجسيم الى طريقة التجربة والممارسة حيث خيل الرسول (ﷺ) الموقف بعدة طرق لخوات وجسمه له بطريق التكرار عن الحدث الذي قام به، ودليل على ما نقول حديث خوات بن جبير[١٠٥] .

(ﷺ) الذي تعلم من خطأه عن خوات بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مَرَّ الظَّهْرَانِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي ، فَإِذَا أَنَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ فَأَعْجَبْنَنِي ، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا ، وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ قُبَّتِهِ ، فَقَالَ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، هِبْتُهُ وَاخْتَلَطْتُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَمَلٌ لِي شَرَدَ ، وَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدَاً ، فَمَضى وَاتَّبَعْتُهُ ، فَأَلْقى رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الأَرَاكَ ، كَأَنِي أَنْظُرُ إِلى بَيَاضِ مَتْنِهِ فِي خَضْرَةِ الأَرَاكِ ، فَقَضى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَأَقْبَلَ وَالمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلى صَدْرِهِ ، فَقَالَ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ ؟ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا ، فَجَعَلَ لاَ يَلْحَقُنِي فِي المَسِيرِ إِلاَّ قَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذلِكَ الْجَمَلِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلى المَدِينَةِ ، وَاجْتَنَبْتُ المسْجِدَ وَالمُجَالَسَةَ إِلى النَّبِي ، فَلَمَّا طَالَ ذلِكَ ، تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ المَسْجِدِ ، فَأَتَيْتُ المَسْجِدَ فَقُمْتُ أُصَلي ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ ، فَجَاءَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، وَطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ وَيَدَعَنِي ، فَقَالَ : طَوِّلْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ ، فَلَسْتُ ذَاهِبَاً حَتَّى تَنْصَرِفَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ لأَعْتَذِرَنَّ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ، وَلأَبْرِئَنَّ صَدْرَهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ ، قَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذلِكَ الْجَمَلِ ؟ فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِ ، مَا شَرَدَ ذلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ ثَلاَثَاً ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ لِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ)[١٠٦] والناظر لهذا الحديث يجد اعتذار خوات بن جبير (ﷺ) لرسول الله (ﷺ)بقوله (لأَعْتَذِرَنَّ) وهو قد عرف خطاه بالتجربة والممارسة[١٠٧].

ومن ذلك تأكيد الرسول عن أبي سَعِيدٍ الخدري قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): (لا حَلِيمَ الا ذُو عزة وَلاَ حَكِيمَ الا ذُو تَجْرِبَةٍ)[١٠٨] .

والحليم الذي ليس له تجربة قد يقع في أمر مرة بعد أخرى فلذلك قيد الحليم بذي التجربة . قوله : لا حليم إلاَّ ذو تجربة ، وفي رواية أبي ذر : لا حلم بكسر الحاء وسكون اللام إلاَّ بتجربة ، والحلم عبارة عن التأني في الأمور المقلقة ، والمعنى : أن المرء لا يوصف بالحلم حتى يجرب الأمور ، وقيل : إن من جرب الأمور وعرف عواقبها آثر الحلم وصبر على قليل الأذى ليدفع به ما هو أكثر منه ، وتعليق معاوية وصله أبو بكر بن أبي شيبة في (مصنفه) عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال : قال معاوية : لا حلم إلاَّ بالتجارب[١٠٩].لا يحصل الحلم حتى يرتكب الأمور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها وقال غيره المعنى لا يكون حليما كاملا إلا من وقع في زلة وحصل منه خطأ فحينئذ يخجل فينبغي لمن كان كذلك أن يستر من رآه على عيب فيعفو عنه وكذلك من جرب الأمور علم نفعها وضررها فلا يفعل شيئا إلا عن حكمة ،ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذي التجربة للإشارة إلى أن غير الحكيم بخلافه وأن الحليم الذي ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها الحلم بخلاف الحليم المجرب [١١٠] .

المطلب الثاني : طريقة القياس .

تخييل السنة النبوية وتجسم الموقف عن طريق القياس بشي معين يقترب لذهن السامع المراد من الامر، وقد ركزت السنة النبوية على أهمية القياس الاستنتاج في شواهد كثيرة ومن أبرزها ، حديث عن عَائِشَةَ قالت سُئِلَ رسول اللَّهِ (ﷺ)عن الْبِتْعِ [١١١] فقال:(كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ)[١١٢].

كل شرابا أسكر فهو حرام والبتع شراب العسل لا خلاف في ذلك فدل على أن الخمر المحرمة قد تكون من غير العنب [١١٣] .

المطلب الثالث: طريقة التلقين

وقد اهتمت السنة النبوية بهذه الطريقة في تعليم المسلمين كما في حديث (ﷺ)الرسول عن حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ عن بن عَبَّاسٍ قال كنت خَلْفَ رسول اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا فقال:(يا غُلَامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك وَلَوْ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[١١٤].

احفظ الله تجده تجاهك " أي اعمل له بالطاعة ولا يراك في مخالفته فإنك تجده تجاهك في الشدائد كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فآووا إلى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله تعالى بها فإنه ينجيكم، فذكر كل واحد منهم سابقة له مع ربه، فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة في الصحيح.

وقوله: " إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله " أرشده إلى التوكل على مولاه وأن لا يتخذ إلهاً سواه ولا يتعلق بغيره في جميع أموره ما قل منها وما كثر. وقال الله تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فبقدر ما يركن الشخص إلى غير الله تعالى بطلبه أو بقلبه أو بأمله فقد أعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه وكذلك الخوف من غير الله وقد أكد النبي (ﷺ)ذلك فقال: " واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك " وكذلك في الضر وهذا هو الإيمان بالقدر والإيمان به واجب خيره وشره وإذا تيقن المؤمن هذا فما فائدة سؤال غير الله والاستعانة به وكذلك إجابة الخليل عليه الصلاة والسلام جبريل عليه السلام حين سأله وهو في الهواء " ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا " .

وقوله: " رفعت الأقلام وجفت الصحف " هذا تأكيد أيضاً لما تقدم أي لا يكون خلاف لما ذكرت لك بنسخ ولا تبديل .

قال: " واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا " فنبهه على أن الإنسان في الدنيا ولا سيما الصالحون معرضون للمصائب [١١٥] .

المطلب الرابع :طريقة التحليل والتركيب :

فقد عنيت السنة النبوية هذا الجانب اهتماماً كبيراً ، وقد برز هذا الأمر بوضوح في أحاديث الرسول(ﷺ) و لاسيما في حديث عُمَرُ بن الْخَطَّابِ قال بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللَّهِ(ﷺ) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حتى جَلَسَ إلى النبي (ﷺ) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ وقال يا محمد أَخْبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ(ﷺ) وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلًا قال صَدَقْتَ قال فَعَجِبْنَا له يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قال فَأَخْبِرْنِي عن الْإِيمَانِ قال أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قال صَدَقْتَ قال فَأَخْبِرْنِي عن الْإِحْسَانِ قال أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ قال فَأَخْبِرْنِي عن السَّاعَةِ قال ما الْمَسْئُولُ عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ قال فَأَخْبِرْنِي عن إمارتها قال أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ

الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ قال ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قال لي يا عُمَرُ أَتَدْرِي من السَّائِلُ قلت الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال فإنه جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ(١١٦).

نرى التحليل والتركيب واضحاً في شرح الحديث، استحباب جلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا إذا أحتاج لذلك لضرورة تعليم ونحوه قوله فأتاه رجل أي ملك في صورة رجل وفي التفسير للمصنف إذ أتاه رجل يمشي ولأبي فروة فإنا لجلوس عنده إذ أقبل رجل أحسن الناس وجها وأطيب الناس ريحا كأن ثيابه لم يمسها دنس ولمسلم من طريق كهمس في حديث عمر بينما نحن ذات يوم عند رسول الله (ﷺ)إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وفي رواية بن حبان سواد اللحية لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وفي رواية لسليمان التيمي ليس عليه سحناء السفر وليس من البلد فتخطى حتى برك بين يدي النبي(ﷺ) كما يجلس أحدنا في الصلاة ثم وضع يده على ركبتي النبي (ﷺ)وكذا في حديث

أبن عباس وأبي عامر الأشعري ثم وضع يده على ركبتي (ﷺ)النبي فأفادت هذه الرواية أن الضمير في قوله على فخذيه يعود على النبي (ﷺ)وبه جزم البغوي(١١٧)وإسماعيل التيمي(١١٨) لهذه الرواية ورجحه الطيبي(١١٩) بحثا لأنه نسق الكلام خلافا لما جزم به النووي(١٢٠)ووافقه التوربشتي(١٢١) لأنه حمله على أنه جلس كهيئة المتعلم بين يدي من يتعلم منه وهذا وان كان ظاهرا من السياق لكن وضعه يديه على فخذ النبي (ﷺ)صنيع منبه للإصغاء إليه وفيه إشارة لما ينبغي للمسئول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوى الظن بأنه من جفاة الأعراب ولهذا تخطى الناس حتى انتهى إلى النبي(ﷺ) كما تقدم ولهذا استغرب الصحابة صنيعه ولأنه ليس من أهل البلد وجاء ماشيا ليس عليه أثر سفر فإن قيل كيف عرف عمر أنه لم يعرفه أحد منهم أجيب بأنه يحتمل أن يكون استند في ذلك إلى ظنه أو إلى صريح قول الحاضرين (١٢٢) .

المطلب الخامس : طريقة الحوار .

وقد أولت السنة النبوية هذه الطريقة اهتماماً كبيرا، وذلك في الحديث عن ، أبي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبي (ﷺ) كانت لَا تَسْمَعُ شيئا لَا تَعْرِفُهُ إلا رَاجَعَتْ فيه حتى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النبي (ﷺ) قال : (من حُوسِبَ عُذِّبَ) قالت: عَائِشَةُ فقلت أو ليس يقول الله تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، قالت فقال إنما ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ من نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ (١٢٣)

معنى نوقش استقصى عليه وقوله عذب له معنيان أحدهما أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ ، والثاني : أنه مفض إلى العذاب بالنار(١٢٤).

الخاتمة

بعد ختام هذا البحث ظهرت لي نتائج تناثرت بين طيات البحث نوجزها بالاتي:

١- (التشخيص)، ((يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية. هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية، تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية، وخلجات إنسانية، تشارك بها الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتتبدى لهم في شتى الملابسات، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين، أو يتلبس به الحس، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه، في توفر وحساسية وإرهاف.

٢- تكمن اهمية التخييل والتجسيم في فهم السنة النبوية و هو ان الله –عز وجل– يعرض الاحداث الى النبي (ﷺ) بصور مختلفة مرة بالترغيب ومرة اخرى بالترهيب ومرة اخرى يخيل الحدث تخييلاً ويذهب الخيال مع هذا الحدث بعيداً ، كوصفه للحياة الدنيا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١٢٥] ان دراسة التخييل والتجسيم يتصل اتصالاً مباشراً بدراسة المفردة ،لان هذا يتمحور في البلاغة العالية دون جدال.

٣- إن أحاديث نبينا (ﷺ) قد حوت صنوف البلاغة ، وألوان الجمال والفصاحة ، وعبرت أدق تعبير عن سمو النفس التي خرجت منها ، وبينت المنبع العذب الذى نهلت منه ، وكما يقول

الجاحظ عن بلاغته (ﷺ) فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط هو أعم منه نفعاً ، ولا أقصد لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين فحوى من كلامه (ﷺ).

الهوامش

١. ال عمران الاية:١٦٤

٢. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور اذا شهد: ٩٣٨/٢، برقم ٢٥٠٨، و صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم:١٨٤/٧،برقم ٦٦٣٢.

٣. مختار الصحاح ، : ٨٢/١.

٤. لسان العرب ، : ١١ /٢٢٦.

٥. معجم مقاييس اللغة ، : ٢ /٢٣٥

٦. لسان العرب ، ١٢ /٩٩.

٧. الأفعال ، : ١/ ١٧٤.

٨. المعجم الوسيط ، : ١ /١٢٢

٩. التصوير الفني في القرآن ، : ٦٤.

١٠. ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، :.٣٣٥.

١١.المصدر نفسه:٣٣٥.

١٢. ينظر: عناصر التخييل في الشعر العربي أبو العتاهية نموذجا ،:٩٩.

١٣. ينظر: المعجم الفلسفي: ٣٦.

١٤. ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٥٨.

١٥. ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، :٤٠.

١٦. ينظر: اسرار البلاغة،:٤٣.

١٧. البرهان في وجوه البيان، :٦٠ و٦١ ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، : ٣٦٣.

١٨.التصوير الفني في القرآن ، : ٦٤.

١٩.سورة التكوير الآية:١٨.

٢٠.التصوير الفني:٦٤.

٢١. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، : ٣٠ /٧٩.

٢٢.اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، :١٨٨،.

٢٣.سورة الأعراف من الآية٥٤.

٢٤.ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، :١٤/١.

٢٥.ينظر: التعبير القرآني ،والدلالة النفسية ، :١١٠.

٢٦.سورة الفجر الاية:٤.

٢٧.ينظر: التفسير الكبير ١٨/١،وينظر: في ذلك مختار الصحاح :١٢٥/١

٢٨.سورة فصلت الآية :١١.

٢٩.ينظر: تفسير البغوي ، : ٤/ ١٠٩

٣٠.سورة يّس الاية:٤٠.

٣١.ينظر: تفسير مجاهد ، :٢ /٥٣٥

٣٢.سورة الحج: من الآية٥.

٣٣.ينظر: تفسير القرآن العظيم ،: ٢٠٩/٣.

٣٤.سورة قّ الاية:٣٠.

٣٥.ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، : ١٧/ ١٨.

٣٦.سورة الفرقان الاية:١٢.

٣٧.سورة الملك الاية:٧.

٣٨.سورة الواقعة الاية:٤٤.

٣٩.ينظر: تفسير القرآن ، اختصار النكت للماوردي ، : ٣/ ٢٧٧.

٤٠.سورة الحج: من الآية١١.

٤١.ينظر: مجاز القرآن، : ١ /٨١

٤٢.سورة آل عمران: من الآية١٠٣.

٤٣.سورة التوبة: من الآية١٠٩.

٤٤.ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) :٥/١.

٤٥.سورة الأعراف: من الآية٤٠.

٤٦.ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، : ١/٣.

٤٧.سورة الكهف الاية:١٠٩.

٤٨.ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، : ٥/ ٢٥١

٤٩.سورة آل عمران: من الآية١٨٥.

٥٠.سورة البقرة: من الآية٩٦.

٥١.ينظر: تفسير الطبري ١/٤٣٠.

٥٢.سورة الفرقان الاية:٢٣.

٥٣.ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ، :٢/٤٣٤.

٥٤.سورة الأنعام: من الآية٧١.

٥٥.سورة البقرة الاية:١٦٨.

٥٦.ينظر: تفسير البيضاوي ، :٢ /٣٥٩.

٥٧.سورة الأعراف الاية:١٧٥.

٥٨.سورة الإسراء من الآية٣٦.

٥٩.تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، : ١/ ٥٧٩.

٦٠.سورة مريم: من الآية٤.

٦١.ينظر: التحرير والتنوير ، : ١/ ١٦.

٦٢.سورة ابراهيم: من الآية ١٨.

٦٣.ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، :١٦٣.

٦٤.سورة البقرة: من الآية٢٦٤.

٦٥.سورة البقرة: من الآية٢٦٥.

٦٦.سورة آل عمران: من الآية٣٠.

٦٧.ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ١/٢٠.

٦٨.سورة الكهف: من الآية٤٩.

٦٩.سورة البقرة: من الآية١١٠.

٧٠.ينظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، : ٦ /١٣٤.

٧١.سورة الأنعام: من الآية ٣١.

٧٢. ينظر: تفسير التحرير والتنوير ١:/٦٢٦ ،على طريق التفسير البياني

٧٣.سورة الأنعام: من الآية١٦٤.

٧٤.ينظر: مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠٣/١.

٧٥.سورة البقرة: من الآية١٩٧.

٧٦.ينظر: زاد المسير في علم التفسير ، :١٠١/٥.

٧٧.سورة التوبة: من الآية١١٨.

٧٨.ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، : ٥٤١/٣.

٧٩.سورة غافر الاية:١٨.

٨٠.ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٤.

٨١.سورة الواقعة الايات:٨٣-٨٤.

٨٢.سورة الشعراء الاية:٢١٢.

٨٣.سورة الإسراء من الآية٤٦.

٨٤.سورة محمد الاية:٢٤.

٨٥.سورة يّس الآيات :٨-٩.

٨٦. سورة البقرة: من الآية٧.

٨٧.ينظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم :٥١/١.

٨٨. سورة العنكبوت: من الآية٥٥.

٨٩.ينظر: تفسير البحر المحيط ، : ٥/ ٣٤٥.

٩٠.سورة لقمان الاية:٢٤.

٩١.تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣.

٩٢.سورة الانسان الاية:٢٧.

٩٣.ينظر: تفسير البحر المحيط ٤/ ٤٣٢

٩٤.سورة الأحزاب: من الآية٤.

٩٥.ينظر: تفسير البيضاوي ٤/ ٣٦٢.

٩٦.سورة الانبياء: من الآية٤٧.

٩٧.سورة القارعة الاية:٦.

٩٨.سورة القارعة الاية:٨.

٩٩.ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان١/ ٣٨٤.

١٠٠. سورة الانبياء: من الآية١٨.

١٠١. ينظر: تفسير القرآن ، :٢٣/٣.

١٠٢. سورة البقرة: من الآية٨١.

١٠٣. سورة التوبة: من الآية٤٩.

١٠٤. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان:١٠١/١.

١٠٥. خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري أبو عبد الله وأبو صالح ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما في البدريين وقالوا إنه أصابه في ساقه حجر فرد من الصفراء وضرب له بسهمه وأجره ذكره الواقدي وغيره وقالوا شهد أحدا والمشاهد (الإصابة في تمييز الصحابة : ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢ ، ط١ ، تحقيق : علي محمد البجاوي٣٤٦/٢)

١٠٦. جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) : ١٩ / ٤٢٨.

١٠٧. يُنْظَرْ: في ذلك : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ٨٣/٧.

١٠٨. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب التجارب: ٣٧٩/٤، برقم٢٠٣٣، قال ابو عيسى هذا حديث حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه.

١٠٩. يُنْظَرْ: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، :٢٢ /١٧٢.

١١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري : ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب١٠/٥٣٠ .

١١١. البتع والبتع ، مثل القمع والقمع : نبيذ يتخذ من عسل كأنه الخمر صلابة لسان العرب ، :١٨ /٤) .

١١٢. صحيح مسلم ، كتاب الاشربة، باب بيان ان كل مسكر خمر وان كل خمر حرام: ٩٩/٦، برقم ٥٣٢٩ .

١١٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،: ١ /٢٥٢.

١١٤. سنن الترمذي، كتاب صفة اواني الحوض، باب منه: ٦٦٧/٤، برقم ٢٥١٦، وقال هذا حديث حسن صحيح.

١١٥. يُنْظَرْ: شرح الأربعين النووية ، :١٩/١.

١١٦. صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب معرفة الايمان والاسلام والقدر وعلامة الساعة: ٢٨/١، برقم ١٠٢ ، والسنن ابي داود، كتاب السنة، باب في القدر: ٣٥٩/٤، برقم ٤٦٩٧، وقال الالباني صحيح .

١١٧.البغوي ابو محمد الحسين بن مسعود، كان اماماً في التفسير والفقه والحديث من اصحاب الشافعي، صاحب معالم التنزيل، ت ٥١٦هـ، ينظر وفيات الاعيان: ٤٠٢/١.

١١٨.اسماعيل التيمي: اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي، ابو القاسم، الملقب بقوام السنة من اعلام الحفاظ كان اماماً في التفسير والحديث واللغة، ينظر: سير اعلام النبلاء: ٧٠/٢، والاعلام للزركلي: ٣٢٣/١.

١١٩.الطيبي: هو الحسين بن محمد بن عبد الله بن شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، له مؤلفات منها(الخلاصة في معرفة الحديث) ينظر: الاعلام للزركلي: ٢٥٦/٢.

١٢٠.النووي هو محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الشافعي، شيخ الاسلام ، صاحب التصانيف، ت ٦٧٦هـ ينظر: النجوم الزاهرة: ٢٧٨/٧، وهدية العارفين: ٥٢٤/٢.

١٢١.التوربشي: فضل الله بن حسن التوربشي شهاب الدين ابو عبد الله الفقيه الحنفي، له مؤلفات منها الميسر في شرح مصابيح السنة للبغوي، ت ٦٦١، ينظر: كشف الظنون: ١٦٩٨/٢.

١٢٢.يُنْظَرْ: فتح الباري ١/ ١١٦.

١٢٣.صحيح البخاري، كتاب العلم: ٣٥/١، برقم ٣٤، وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة(اذا السماء انشقت) : ٤٣٥/٥، برقم ٣٣٣٨، وقال ابو عيسى هذا حديث حسن.

١٢٤.صحيح مسلم بشرح النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ ، ط٢ ،٢٠٨/١٧ .

١٢٥.سورة فصلت الآية: ٣٩ .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ 1991 م.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة : ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢ ، ط١ ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. (ت ١٣٩٣هـ).. ، دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.

٥- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط٩، ١٣٩٣هـ –١٩٧٣م.

٦- الاعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، الدمشقي، ت٩٧٦هـ، مطبعة كوستانسوماسي، ط٢، ١٣٧٣هـ،

٧- الأفعال ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، الطبعة : الأولى.
٨- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٢٨٤هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.
٩- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، دار المعارف، ط١.
١٠- التعبير القرآني ،والدلالة النفسية ، د. عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.
١١- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د. أحمد النجولي الجمل.
١٢- تفسير البغوي ، البغوي (ت ٥١٦هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك.
١٣- تفسير البيضاوي ، البيضاوي (ت ٦٨٥)، دار الفكر – بيروت.
١٤- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي(ت ٣٦٧هـ) ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : د. محمود مطرجي.
١٥- تفسير القرآن ، اختصار النكت للماوردي ، الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٠هـ). ، دار ابن حزم – بيروت – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، ط١ ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.
١٦- تفسير القرآن العظيم ،إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ،دار الفكر – بيروت – ١٤٠١.
١٧- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، ط.
١٨- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري الوفاة: ٧٢٨ هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران.
١٩- تفسير مجاهد ، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (ت١٠٤هـ) ، المنشورات العلمية- بيروت ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي.
٢٠- تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت ١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ط١ ، تحقيق : أحمد فريد.

٢١- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح عبد الرحمن البرقوقي، مصر ١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م.

٢٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ) ت ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.

٢٣- جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) : ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ١٩/جمادى الأولى (ت ٩١١هـ).

٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥.

٢٥- الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

٢٦- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(ت ٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

٢٧- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ) ، دار الشعب – القاهرة.

٢٨- جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير، إعداد أحمد ياسوف، دار المكتبي، ط١، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م.

٢٩- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤ ، ط٣.

٣٠- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد

٣١- سير اعلام النبلاء: للإمام الذهبي، ت٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

٣٢- شرح الأربعين النووية ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ).

٣٣- صحيح البخاري، لأبي عبد الله، محمد بن اسماعيل، البخاري، الجعفي، ت٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٤- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٦- عناصر التخييل في الشعر العربي أبو العتاهية نموذجا – د. ميسون شوا–كلية الآداب– جامعة حلب.

٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري : ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب.
٣٨- كشف الظنون عن اسامي الكتب الفنون. لمصطفى بن عبد الله كاتب جبلي القسطنطيني المشهور بحاجي الخليفة أو الحاج خليفة المتوفي ١٠٦٧هـ، مكتبة المثنى بغداد، ١٩٤١م.
٣٩- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، ط١ ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.
٤٠- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى.
٤١- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩هـ) دار البشائر.
٤٢- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر.
٤٣- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر.
٤٤- المعجم الفلسفي، يوسف كرم ومراد وهبة ويوسف شلاله، القاهرة، ١٩٦٦.
٤٥- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر – محمد النجار ، دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية.
٤٦- معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون .
٤٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الجيب بن الخوجة، تونس ١٩٦٦م. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٤٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تضري بردي الاتابكي، ت٨٧٤هـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
٤٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٥٥هـ). ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي.
٥٠- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
٥١- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لا سماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني البغدادي ت١٩٢٠، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

٥٢- وفيات الاعيان وانباء الزمان، لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن فلكان ت٦٨١هـ، تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، ١٩٦٨م.